

اللوحة

عن رائعة أوسكار وايلد "صورة دوريان جراى"

كتابة مسرحية : د/ طارق عمار

الشخصيات

حسب الظهور على المسرح

لورد هنرى واتون ....

دوريان جراى ....

بازل هارولد ....

هيلين الطفلة ....

إيلى فانستين ....

إستير فانستين ....

سيبيل ....

ليدى نربرا ....

لدى جويندلين واتون (دوقة كمبرلاند لاحقاً) ....

الدكتور ألان ....

أدريان سينجلتون ....

دوق كيمبرلاند ....

سير وليم واتون ....

باركر الخادم ....

جيمس فانستين ....

هيلين الشابة ....

المشهد الأول

(داخل قاعة أحد مسارح الدرجة الثالثة بمدينة لندن)

هنرى : (فى ضيق) ساعتان كاملتان لا شيء يحدث سوى البكاء والعويل والتمثيل الممل من مجموعة من الحثالة ورغم ذلك تبدوان مستمتعين جداً بما يحدث

دوريان : (فى مرح) الفصل الثالث سيبدأ وبعد المسرحية يمكنك أن تدعونا إلى إحدى قاعات الطعام الفاخرة يا هنرى

بازل : (فى هدوء) يبدو أن اللورد هنرى لا تعجبه الأحياء الفقيرة

هنرى : بازل أنا لا يعنينى الحى فى شيء ولا حتى سكانه

بازل : بالطبع كيف للورد مهذب ينتمى لطبقة نبيلة أن يفكر فى هؤلاء البسطاء

هنرى : ليس هذا ما أقصد وأنت تعرف ذلك

دوريان : كفاكما شجاراً واجلسا .. ماذا تقصد بالضبط

هنرى : أقصد أنها المرة العاشرة التى تصحبانى فيها إلى هنا لأشاهد هذا العرض السخيف .. التاريخ التراجيدى للدكتور يوهان فاوست

بازل : إن مارلو كاتب عظيم

هنرى : واشتراكى مثلك

دوريان : هل تكره الاشتراكيين

هنرى : أنا لا أكره سوى الفن الرديء ..

بازل : أى فن مهما كان لا يمكن أن يكون رديئاً لورد هنرى .. الفن تعبير عن مكنون الذات البشرية .. والذات البشرية هى من خلق الله كيف يكون ما خلق الله رديئاً

هنرى : أنت تلوى كلماتى ... لتقول ما لم أقله ..

دوريان : ما الذى لا يعجبك بالضبط

هنرى : هؤلاء البلهاء الذين يزعقون بملئ أفواههم وكأنهم يمثلون فى الجلوب وهم فى حقيقة الأمر لا يجيدون أى شيء على خشبة هذا المسرح المتهالك

دوريان : فقط هذا ؟

هنرى : بل أضف أيضاً فكرة المسرحية نفسها .. شخص يبيع روحه للشيطان فى مقابل أن يحصل على عشرين سنة من الحياة الرغدة والتفوق العلمى والمال

بازل : هذا بالضبط ما يشدنى لهذه المسرحية .. لو أننى أبرمت صفقة مماثلة مع الشيطان لكان طلبى مختلفاً جداً

هنرى : وماذا كنت تطلب أيها الرسام العبقرى

بازل : كنت أطلب منه أن يعلمنى عبقرية الظل والنور عند دافنشى .. تركيبة اللون الساخن والبارد عند أنجلو .. هذه الشفافية التى تجتاح الروح فى أعمال رامبرانت

هنرى : وأنت يا دوريان .. ماذا كنت تطلب ..

دوريان : أنا ... أنا لم أفكر من الأساس فى صفقة كهذه

هنرى : بالطبع فذلك مناف لتعاليم الكنيسة التى تتبعها بصرامة

دوريان : بل هو مناف لطبيعة إيمانى بأن يعيش الإنسان حياته كما هى

هنرى : فقط تخيل .. تخيل .. لنفترض أننى أنا مافيستوفيليس وأنك فاوست وأنا أعرض عليك هذه الصفقة .. ماذا كنت تطلب ..

دوريان : حقيقة لا أعرف

هنرى : يمكننى أنا أن أطلب نيابة عنك .. إن وجهك مليء بالتفاصيل التى تجعل التفكير فى تغضن هذه البشرة وما سيحدثه الزمن بها أمر بشع .. لو أنى مكانك لطلبت منه أن يجعلنى لا أكبر أبداً

بازل : إن تأثير الزمن ليس وحده ما يغير قسمات الوجه يا هنرى

هنرى : وماذا أيضاً أيها الفيلسوف

بازل : إن وجه الإنسان هو انعكاس لروحه وتصرفاته لو كانت روحه بريئة لبقيت ملامحه تحمل نفس براءة روحه والعكس صحيح

دوريان : ثم أن طلبك هذا يمكننى أن أطلبه من رسام لا من الشيطان نفسه .. فهل تقبل يا

دوريان : بازل أن تلعب دور الشيطان وتخلد هذا الوجه بإحدى لوحاتك ؟

بازل : كنت سأطلب منك الطلب نفسه لكننى ترددت

دوريان : لماذا ؟

بازل : كنت أظن أنى لا أملك القدرة على رسم هذا الوجه الرائع لكن الآن .. أعتقد أننى أستطيع

هنرى : نبدأ من الليلة إذن أنت تبيع روحك لبازل وهو يخلدك فى لوحته (يضحك)

بازل : بل من الغد .. فى تمام الثانية عشرة ظهراً فى مرسمى عندما تكون أشعة الشمس فى أوجها لتعكس كل تقاسيم وجهك

دوريان : الغد إذن .. أما الان فلتجلسا فالعرض أوشك على الاستئناف ..

هنرى : أووووووف عدنا للعرض **(إظلام)**

المشهد الثانى

(مرسم بازل هارولد)

بازل : قلت لك لا تحرك رأسك .. ثبت رأسك على هذه الزاوية ..

دوريان : هل يمكننا أن نحصل على استراحة .. إن هذه الوضعية غير مريحة بالمرة

بازل : هذه أخر جلسة

دوريان : شهران وأنت تقول لى هذا !!! ليتنى ما طلبت هذه اللوحة !!

بازل : أوشكنا على الانتهاء فقط ثبت رأسك حتى أنتهى (صوت جرس الباب) هلين .. حبيبتى إفتحى الباب وأياً كان الطارق أنا لست هنا

دوريان : لطيفة هيلين ..

بازل : ومسكينة كذلك .. تعيش مع عمها الرسام الفقير بعد أن فقدت أبويها

دوريان : أنت تعاملها كما لو كانت أكثر من ابنتك

بازل : هى بالفعل بالنسبة لى ملاك ألهمنى الكثير من اللوحات منذ أن حضرت لتعيش معى هنا منذ سنة تقريباً (يدخل هنرى حاملاً هيلين)

هنرى : لكنه موجود يا حبيبتى الصغيرة .. هو من أخبرك أن تقولى ذلك ؟ ألا تعلمين أن من يكذب يأكل الشيطان روحه

هيلين : قلت له أنك غير موجود لكنه حملنى ودخل

بازل : حسناً يا حبيبتى اذهبى لتلعبى فى حجرتك .. أهلاً هنرى .. (يسرع بإخفاء اللوحة)

هنرى : تخفى اللوحة عنى !! مع أنى حضرت الاتفاق !! وتنكر نفسك ايضا

بازل : هنرى إن كنت ستبقى فاجلس صامتاً لو سمحت ولا تقترب من هنا

هنرى : حسناً حسناً .. سأبقى بعيداً حتى لا أطلع عل السر الحربى الخطير الذى سينقذ الإمبراطورية من الزوال .. كيف حالك أيها المعذب فى جلسته المخيفة (يضحك)

دوريان : أتألم كما ترى ولا أستطيع حتى أن أحرك رأسى !!!

هنرى : أنت بعت روحك لبازل وبمحض إرادتك (يضحكان) كيف كانت جولتك الخيرية فى الريف

دوريان : رأيت الكثير من المرضى الفقراء فى العديد من الإبرشيات .. حالتهم بالفعل مزرية

هنرى : وبكم تبرعت هذه المرة أيها المسرف الخيرى ؟

دوريان : عشرة آلاف جنيه

هنرى : هذه ثروة كبيرة .. كم سيعطيك يا بازل فى مقابل هذه اللوحة

بازل : لم نتفق على ذلك لكننى بالفعل أفضل أن أحتفظ باللوحة عن أن أبيعها له

هنرى : لهذه الدرجة هى متقنة ؟

بازل : ستراها حالاً فقط لا تحرك رأسك !!

هنرى : وهل صحبتك جوندلين فى الرحلة ؟

دوريان : هنرى .. حاذر ..

هنرى : أعتذر أعتذر .. لكننى أظن أن شرارة ما مرقت بين قلبين فاشتعل على أثرها حب جامح

دوريان : هنرى !!! (جرس الباب)

هنرى : لا تزعج الصغيرة سأفتح الباب وإن كان أحد الديانة سأتصرف معه

بازل : هل تحب جويندلين ؟

دوريان : بازل أرجوك لا تفتح هذه المسألة

بازل : أنت تحبها بالفعل ..

دوريان : جوندلين فتاة رقيقة وجميلة ... عندما أراها يختلج قلبى فى صدرى وأعجز حتى عن الكلام

بازل : أكلمها أنا

دوريان : إياك أن تفعل ذلك

بازل : لكن صمتك هذا ..

دوريان : بازل أرجوك .. (يدخل هنرى وجوندلين)

هنرى : أنظرى .. ها هو مقيد إلى كرسى فى الشمس ومحظور عليه حتى أن يتحرك

بازل : مرحباً ليدى جوندلين

جوندلين مرحباً سيد بازل .. أعتذر عن المقاطعة لكننى بحثت عن دوريان فى كل مكان حتى أخبرنى الخدم أنه هنا ..

دوريان : كيف حالك يا عزيزتى

جويندلين أنا بخير ..

هنرى : وفيم كنت تبحثين عنه

جويندلين ليدى نربرا تود رؤيته لترتيب السفر إلى ليفربول

هنرى : ليدى نربرا .. آآه .. رحلة رعوية أخرى .. كنيستكم فى منتهى النشاط

جويندلين إن دوريان من أمهر عازفى الأرغن والبيانو إضافة إلى صوته الرخيم عندما يرتل

هنرى : كما أنه متبرع سخى

دوريان : هنرى ..

هنرى : ألن ترينا اللوحة يا بازل

بازل : ها هى .. لقد انتهينا (يدير اللوحة لهم)

جويندلين يا إلهى .. كأنها ستنطق !!

هنرى : يال الروعة .. لم أكن أظن أنك على هذا القدر من المهارة يا بازل .. تهانئى القلبية

دوريان : كأنها قطعة من روحى ..

هنرى : بالطبع قطعة فقط فروحك فى مكان أخر (مومئاً إلى جوندلين)

جويندلين (فى اضطراب) علىّ أن أنصرف الان .. إن موعد الليدى نربرا فى تمام الخامسة بقصرها أرجو أن الا تتأخر يا دوريان

دوريان : فى تمام الخامسة

جويندلين سأنتظرك .. سننتظرك كلنا .. (تخرج مسرعة بينما هنرى يتأمل اللوحة عن قرب)

بازل : حاذر أن تلمسها الألوان لم تجف بعد حاذر أن تفسدها ..

هنرى : مدهش فعلاً .. لكنها مع الأسف مجرد لوحة فى النهاية

دوريان : ماذا تقصد

هنرى : بعد عشرات وربما مئات السنين ستكون أنت قد غادرت هذه الحياة بعد أن تغضن وجهك وجفت بشرتك البراقة ورغم ذلك ستظل هذه اللوحة طوال سنوات عمرك تذكرك بما كنت عليه .. وتتركك لتتحسر على شباب يذبل رغم أنفك

بازل : ماذا تقول يا هنرى

هنرى : الحقيقة يا بازل .. أقول الحقيقة

دوريان : فقط لو كانت هناك طريقة أبقى بها كهذه اللوحة تماماً بينما اللوحة هى ما يكبر ويتغضن ويحمل آثار الزمن .. فقط لو هناك طريقة

هنرى : يمكنك التمنى إن شئت

دوريان : التمنى ؟!!

هنرى : وربما تستمع السماء إلى أمنيتك

دوريان : هل تظن ذلك ...

هنرى : ولم لا ؟ ألست واحداً من خدم السماء المخلصين !! فقط أخلص النية وتمن ما تشاء وأظن أن السماء ستجيب أمنيتك دون تردد

بازل : أنت تسخر يا هنرى

هنرى : أنا لا أسخر .. أنا الآن أضع كل الأمور على المحك .. هو يريد أن يبقى على هذه الهيئة بينما الصورة هى التى تكبر .. كما أنه خدم السماء بإخلاص كاف لتجيب أمنيته فلم لا يجرب .. فقط ليعرف إن كانت السماء ستجيب أم لا

بازل : دوريان لا تستمع إلى هذا اللغو الفارغ

دوريان : (ذاهلاً) أتمنى ...

هنرى : تمن يا عزيزى .. تمن .. الأمنيات مجانية فى هذا العالم رغم أن أمنيتك أنت دفعت ثمنها مقدماً

دوريان : أتمنى (يحتضن اللوحة مغمضاً عينيه)

بازل : أنت تتلاعب به !!

هنرى : أنا لا أفعل شيئاً .. أنا أضعه أمام رغبته الحقيقية ولنر إن كانت حقيقية أم لا .. كم ستطلب فيها يا بازل .. ليس أقل من خمسمئة جنيه

بازل : أنا لن أبيع هذه اللوحة

دوريان : إنها لوحتى

بازل : بل هى لوحتى أنا .. أنا من رسمها

دوريان : وأنا من تعذب حتى رسمت !! هذه اللوحة من حقى .. إنها لى وسأخذها حتى لو أضطررت أن ..

بازل : أن تفعل ماذا .. أن تقتلنى مثلاً ؟!!

دوريان : بازل لا تثر غضبى .. وقل .. كم تريد فى هذه اللوحة

بازل : لا شيء

دوريان : ماذا قلت ؟

بازل : إنها لا تعنى لى شيئاً .. ربما تبهركم أنتم أما أنا فهى مجرد إثبات على قدرتى على محاكاة الطبيعة بصورة عالية الدقة

دوريان : أنت لا تعرف ما تقول .. هذه اللوحة .. أرى فيها روحى !!

بازل : هذا ما يصوره لك خيالك فقط .. هى بالنسبة لى لا شيء .. خذها .. هدية منى

دوريان : بل سأدفع فيها ما قاله هنرى ..

بازل : كما تحب .. لكن احذر .. أنت تبالغ فى تقديراتك وهذا أمر جديد عليك

دوريان: هيا بنا يا هنرى .. سيصلك المبلغ غداً يا بازل .. شكراً لك ..

هنرى : والآن للقاء الليدى سخافة والجميلة جويندلين ..

دوريان : بل إلى أكبر معرض فى لندن .. أريد أن أضع هذه اللوحة فى أفخم إطار ممكن .. إطار يليق بحفظ روحى **(إظلام)**

المشهد الثالث

(حجرة داخلية بمسرح إيلى فينستاين)

إيلى : (فى عصبية واضحة) أنت لم تحسنى تربية هذه البنت يا أستير !! إنها لا تستمع إلى النصائح أبداً !! ترفض أى كلمة أوجهها لها .. عليك أن تكونى أكثر صرامة معها .. فأنا أبوها الذى أنجبها !! يجب أن تستمع إلى كلامى وتنفذه بالحرف الواحد ..

إستير : ولم لا تقول لها أنت هذا الكلام يا إيلى ؟!!

إيلى : يا رب موسى وهارون !!! إفهمينى يا امرأة !! أنا صاحب هذا المسرح وهى موظفة عندى !!

إستير : ولكنك أبوها كما تقول ..

إيلى : أبوها فى المنزل !!! أما هنا فأنا رب عملها !!

إستير : وما الفرق .. فى الحالتين أنت نفس الشخص !!

إيلى : إفهمى .. حاولى أن تفهمى .. كيف يمكننى أن أطالبها بصفتى أبيها أن تجالس الزبائن بعد انتهاء العرض !!! هذا ضد الشرف !!!

إستير : شرف !!!! .. أضحكتنى !!

إيلى : إستير ..

إستير : حسناً .. أكمل

إيلى : لكن بصفتى مالك هذا المكان ومديره .. وهى مجرد ممثلة هنا .. أى أنها موظفة عندى .. فإن لى كل الحق أن أدافع عن زيادة الإيرادات بكافة الطرق .. لهذا يجب أن تقنعيها يا أستير أرجوك .. أرجوك يا أستير

إستير : أقنعها بماذا ؟!!

إيلى : أن تجالس الزبائن وتخرج معهم !! فذلك يجعلهم يحضرون إلى المسرح ويشترون التذاكر ويبتاعون لها النبيذ والمأكولات من الكافيتيريا .. إيرادات يا حبيبتى .. أموال .. سينفقها أصحابها هنا أو فى أى مكان آخر .. نحن أولى !!!

إستير : حسناً حسناً .. سأكلمها .. أصمت الآن .. أسمع صوت الصفير والتصفيق .. يبدو أن العرض قد انتهى ... (تدخل سيبيل)

إيلى : أحسنت يا نجمة مسرح فينستاين .. كنت رائعة هذه الليلة ..

سيبيل : وكيف عرفت .. هل رأيتنى ؟ !!

إيلى : بل من أصوات التصفيق والصفير فى نهاية العرض ..

سيبيل : وما أدراك أنهم يصفقون لأنى كنت أمثل بطريقة جيدة .. ما أدراك أنهم لا يتهكمون علىّ !!

إيلى : لالا .. لا تقول هذا يا سيبيل .. أنت موهوبة يا حبيبتى ..

سيبيل : موهوبة !! ولم أمثل فى أحد مسارح الدرجة الثالثة إذن ؟

إيلى : لأنه ملك العائلة .. هذه تجارتنا .. مشروعنا .. نحن عائلة فينستاين ...

سيبيل : وكأنك تحدثنى عن عائلة روتشيلد !! نحن مجرد مجموعة من المغمورين الذين

سيبيل : يفتقرون إلى الموهبة يأتى إلينا كل ليلة راغبى الاستمتاع بمشاهدة أجسادنا شبه العارية فى هذه المسرحية البائسة ليصطحب كل منهم من يريد من بنات الفرقة

إيلى : على ذكر هذا .. أمك تريد أن تحدثك فى الأمر .. أما أنا فعلىّ أن أذهب إلى بنيامين لأراجع معه الإيراد .. أه تذكرت .. لا تنصرفى قبل أن تمرى على المكتب لصرف مرتبك الأسبوعى .. علينا أن ندفع إيجار المنزل غداً !! (ينصرف)

إستير : لم أنت متكدرة المزاج يا حبيبتى ..

سيبيل : تسألييننى وكأنك لا تعرفين !!

إستير : قولى لى أنت !!

سيبيل : يبدو أنك نسيت كل هذا .. نسيت نظرات الجمهور الجائع وهى تنغرس فى لحمك .. نسيت تصفيقهم لك لمجرد أن جزءاً ما من ساقك أو كتفك قد كشف .. نسيت محاولاتهم المستميتة فى كل ليلة لإقناعك بدعوة على العشاء أو سهرة فى إحدى البارات !!

إستير : الزهرة الجميلة تجتذب النحل !!

سيبيل : بل قطعة الحلوى الرديئة تجتذب الذباب ..

إستير : لا تكبرى الموضوع .. هذا مجرد عمل ..

سيبيل : إذن فأنت لا تمانعين ؟

إستير : أمانع فى ماذا ؟ أن تخرجى وتستمتعى بأمسيات جميلة مع رجل لطيف يمنحك من الهدايا والأموال ما يفوق راتبك الهزيل ؟!! كيف يمكن أن أمانع فى أن تستمتعى بحياتك ؟

سيبيل : أمى أرجوك .. كفى ..

إستير : سيبيل .. أنت تحبين شخصاً ما

سيبيل : (متفاجئة) أنا ؟ .. كيف .. أنا .. من قال هذا الكلام الفارغ ؟

إستير : المرأة لا تصاب بالإحباط من حالها إلا إذا شعرت أنها تحب شخصاً لكن أحوالها قد تعترض سبيل هذا الحب !! أنت تحبين ..

سيبيل : لا ..

إستير : وتكذبين أيضاً .. حسناً إن لم تقولى من هو فسأقول أنا

سيبيل : ومن هو إذن ؟

إستير : إنه هذا السيد النبيل الذى يحضر فى كل ليلة مع اثنين من أصدقائه ليحتل اللوج رقم ٩ .. منذ كنا نعرض مسرحية فاوست الكريهة منذ ثلاثة شهور وحتى بعد أن غيرناها إلى روميو وجولييت وهو يحضر فى كل ليلة ما عدا الأحد والأربعاء ينهى العرض ثم يترك وردة حمراء باسمك فى شباك التذاكر ويمضى ..

سيبيل : كيف عرفت كل هذا ؟

إستير : أنا أمك .. ثم أننى زوجة المالك ويحق لى أن أعرف كل شيء

سيبيل : ما اسمه ؟

إستير : إذن فهو من أتحدث عنه ورغم ذلك لا تعرفين اسمه

سيبيل : ما اسمه ؟

إستير : دوريان جراى ..

سيبيل : يا إله السماء والأرض .. لهذا الاسم وقع الزلازل على قلبى ..

إستير : سيبيل ... لا تكونى مندفعة .. إنه سيد نبيل ..

سيبيل : وأنا ممثلة بائسة .. لكن لو رأيته ..

إستير : هو بالفعل وسيم .. ورقيق .. لكن ..

سيبيل : لكن ماذا ..

إستير : إن أفضل فرصك معه هى أن تصادقيه لبضعة أسابيع .. بعدها تكونين قد حصلت على كم لا بأس به من الهدايا .. لكن نصيحتى أن لا تحصلى مع هداياه على طفل يؤرق عليك حياتك ..

سيبيل : كيف تقولين هذا ..

إستير : أنا واقعية يا حبيبتى .. هكذا تسير الأمور فى هذا العالم .. أحصلى على ما تستطيعين الحصول عليه وامضى فى سبيلك .. أظن أنها ستكون بداية جيدة لك .. لتنفيذ تعليمات أبيك العزيز ومدير هذا المسرح ..

سيبيل : بل لن أفعل ..

إستير : سنرى يا سيبيل ... سنرى .. الحب يا حبيبتى له تأثير يفوق السحر بكثير **(إظلام)**

المشهد الرابع

(حفل رأس السنة بقصر دوريان جراى– الرقصة الافتتاحية المعتادة)

ألان : (متابعاً كلاماً سابقاً) إن دراسة الطب فى ألمانيا أمر صعب جداً

نربرا : الألمان صارمون فى كل شيء .. حتى فى المعاملات الاجتماعية ..

ألان : لكننى فى النهاية تمكنت من إنهاء دراستى فى موعد مناسب للحاق بحفل رأس السنة (يضحكون) لم أنت شارد يا أدريان

أدريان : هه .. لا شيء .. بعض المشكلات العائلية ..

ألان : مشكلات فى عائلة سينجلتون ؟ يا عزيزى إن عائلتك لا يمكن أن تعانى من أى مشكلة مع ثلاثين ألف هكتار من مزارع القطن فى الهند وشركة للشحن فى مصر

أدريان : وهل كل المشكلات ذات طابع مادى ؟

ألان : أنا شخصياً لم يصادفنى سوى هذا النوع من المشكلات ..

أدريان : هذا لأنك ابن عائلة أعظم فرد فيها هو ساعى البريد الذى تحمل اسمه فى بورتسموث ...

نربرا : أدريان .. كيف لك أن تتفوه بهذا الهراء ؟

ألان : دعيه يا سيدتى .. لقد أفرط فى الشراب كالعادة وعلينا أن نتحمل بعض تبعات صداقتنا لواحد من عائلة سينجلتون ..

نربرا : جوين .. مالك مضطربة ..

جوين : لقد تأخر لورد هنرى وأبى كثيراً عن الحفل ..

نربرا : لورد هنرى وأبيك ؟ أم إدوارد كمبرلاند ؟ أم ...

جوين : أم ماذا ؟

نربرا : إذن فهو دوريان الذى يوترك ..

جوين : ليدى نربرا أنا ..

نربرا : حبيبتى .. لا داعى لأن أذكرك أنك مخطوبة لدوق كمبرلاند .. لا تغامرى بمستقبلك من أجل وهم كاذب .. حقيقة أن إدوارد ليس فى وسامة دوريان .. لكنه دوق .. وأنت ستصبحين دوقة .. وبالطبع من حقك كدوقة أن يكون لك من العشاق ما تريدين (تضحك)

جوين : ليدى نربرا أنت تحرجيننى ..

نربرا : لا عليك يا عزيزتى .. تحملى بعضاً من تراهات امرأة عجوز لا تجد حتى كلباً يؤنس وحشتها ... لكن بالفعل دوريان تأخر فى نزوله للضيوف .. هذه قلة احترام منه ..

جوين : لقد سمعت أنه جرح جرحاً بليغاً فى وجنته أثناء سباق الخيل بالأمس ..

نربرا : إذن فربما لا ينزل للضيوف !! لم أقام الحفل إذن ؟

جوين : ما يشغلنى أنى لم أستطع أن أطمئن عليه .. حتى ألان لم يعطنى إجابة شافية

نربرا : إنه يجيد لعب دور الطبيب الذى يحافظ على أسرار مرضاه .. ها هو أبوك وهنرى قد حضرا .. هنرى .. أنا هنا .. تعال (يتوجه لهما هنرى) ماذا أخرك ..

هنرى : كنت أقنع وليم أن سليلة عائلة واتون الليدي جواندلين لا يجب أن تتزوج بصداق أقل من عشرة ألاف جنيه فى العام ...

نربرا : واقتنع ؟

هنرى : وصلنا إلى سبعة آلاف .. وكمبرلاند سعيد .. تهانئى القلبية دوقة كمبرلاند

هنرى : .. جوين .. أين أنت

جوين : هه .. هل وجهت لى الحديث يا سيدى ؟

نربرا : كان يقول أن دوريان قد تأخر كثيراً ..

جوين : هل أصابه مكروه ؟!!

هنرى : أها ... جولييت الصغيرة .. تقف وحيدة حائرة بين روميو العاشق وروميو غير المبالى (يضحك بينما جوين تتصرف غاضبة) هل قلت شيئاً أغضبها ؟

نربرا : وهل تقول أى شيء سوى ما يغضب الناس ؟ إذهب واصعد إليه .. الضيوف سئموا الانتظار .. دعه يخفى جرحه بأى شيء وينزل إلى هنا

هنرى : وهل علمت بأمر الجرح أيضاً ؟

نربرا : أنا أعرف نوع النبيذ الذى سيشربه الملك هذه الليلة فى مخدعه مع إحدى عشيقاته .. بل أعرف ألوان الوسائد فى هذا المخدع .. (يظهر دوريان وتندفع إليه جوندلين)

جوين : قالوا لى انك أصبت فى حادث ركوب الخيل .. هل الجرح بليغ ..

دوريان : إنهم يبالغون يا عزيزتى .. لا تقلقى .. لم يترك حتى خدشاً .. أنظرى

هنرى : ها هو مضيفنا العزيز قد ظهر أخيراً .. (مندهشاً) يا إلهى !! دوريان أين ال...

دوريان : (متداركاً الكلام) تركتها بالأعلى يا هنرى أنت تعرف أنى لا أحب ارتداء رابطة العنق ..

هنرى : ومن تحدث عن رابطة العنق .. أنا أتحدث عن ..

دوريان : هنرى .. (هامساً) أغلق فمك الآن واصمت تماماً ..

نربرا : أين كنت الأسبوع الماضى .. لقد فوت رحلتنا إلى الجنوب ...

دوريان : كنت أستجم فى لوزان يا عمتى ..

نربرا : لوزان ؟!!

هنرى : دوريان .. هل فوت حقاً رحلة رعوية أخرى ؟ هذه هى الثالثة منذ ..

دوريان : هنرى .. من فضلك ..

هنرى : (هامساً) حسناً أخبرنى أين كنت حقاً ..

دوريان : (هامساً) كنت برفقة البارونة إيميليا دى موناتجيو ..

هنرى : هذا تحول عجائبى .. إن الملاك السابق يسقط من السماء (يضحك)

دوريان : هنرى ..

هنرى : حسناً حسناً .. سأصمت .. لكن يبدو أن نصائحى أصبحت مجدية لك جداً ..

دوريان : سوف تدهش أكثر عندما أريك نتائج التجربة ..

هنرى : أى تجربة ..

دوريان : تجربتى ..

ألان : وها هو رسامنا الشهير قد حضر .. قل لى يا بازل .. هل حقاً ستغادر فى الصباح

بازل : نعم .. سأقيم معرضاً للوحاتى فى فينا ثم فى روما ثم فى باريس .. وربما أبقى هناك لبعض الوقت ..

هنرى : ها هى صفقتى تؤتى ثمارها ..

بازل : بالمناسبة .. دوريان كنت أتمنى لو أنك سمحت لى أن اصطحب اللوحة معى لتعرض فى المعارض فهى بالفعل درة إنتاجى الفنى ..

دوريان : أى لوحة ؟

بازل : اللوحة التى رسمتها لك منذ ثلاثة أشهر ..

هنرى : أها .. تقصد الصفقة ..

دوريان : هنرى ... أنا لا أتذكر هذا الأمر ..

بازل : حقاً ؟ لقد خرجت يومها من عندى زاعماً أنها تحمل قطعة من روحك

دوريان : تذكرت تذكرت .. حقيقة أنا آسف يا بازل .. لقد سكب عليها أحد الخدم بعض النبيذ فتلفت ...

بازل : كيف لك أن تخفى عنى أمراً كهذا ؟

دوريان : وما شأنك فى الأمر .. أنت رسمت اللوحة وتقاضيت أجرك عنها وانتهى الأمر

بازل : لم ينتهى ولن ينتهى .. إن هذه اللوحة مثلها مثل كل لوحة رسمتها .. تحمل قطعة منى ..

دوريان : وأنت تنازلت لى بمحض إرادتك عنها ..

بازل : حسناً دعنى أرى اللوحة ربما استطعت ترميمها ..

دوريان : بكل أسف .. رميتها فى إحدى غرف التخزين ونسيت أين وضعتها ..

بازل : أرجوك مر الخدم بالبحث عنها

دوريان : الآن .. وسط هذا الحفل .. بازل أن تطالبنى بالكثير بالفعل ..

بازل : دوريان أخبرنى بالحقيقة .. ماذا فعلت باللوحة ؟

دوريان : تلفت ورميتها .. ومن فضلك كف عن الحديث فى الأمر أو ..

بازل : أو ماذا .. حسناً يبدو أنى ضيف ثقيل على حفلكم اللطيف .. وداعاً وأراكم عند عودتى .. هذا إن عدت (يخرج غاضباً)

هنرى : هل أفسدت اللوحة حقاً ...

دوريان : ستعرف فيما بعد ..

وليم : الآن أيها السادة .. ليسمح لى مضيفنا الكريم السيد دوريان جراى أن أعلن خبراً ساراً وهو خطبة ابنتى الليدى جويندلين واتون إلى الدوق إدوارد كيمبرلاند .. وسيكون الزفاف خلال شهر من الآن (تضج الحفلة بالتصفيق بينما جوين تنظر أسف نحو دوريان)

هنرى : لا أرى أى تأثر على وجهك ..

دوريان : وماذا تريد أن ترى ... دموع وبكاء وانهيار لأن امرأة ما تزوجت أبلهاً ؟

هنرى : لكنك تحبها يا عزيزى ..

دوريان : وهى أيضاً تحبنى .. ورغم ذلك وافقت على الزواج بهذا ال.. دوق ..

هنرى : سير وليم واتون هو من ضغط عليها

دوريان : كان يمكنها أن ترفض يا هنرى .. كان يمكنها أن ترفض

هنرى : لكنك لم تقل شيئاً .. أنت حتى لم تعترف لها بحبك ..

دوريان : وهل اعترفت هى ..

هنرى : وهل تريدها أن تتوسل إليك لتتزوجها !!

دوريان : انتهينا .. هى ألان مخطوبة لدوق كيمبرلاند .. أما أنا ..

هنرى : أنت تستمتع بالحسناوات وقت ما تشاء وتفوت دروس الكنيسة .. وربما ازددت خطوة أخرى و ..

دوريان : وماذا يا هنرى ..

هنرى : لا شيء .. لكنك أصبحت شخصاً آخر .. تخفى الكثير من الأسرار ومنها هذا الدواء السحرى الذى شفى جرحاً بطول أربعة سنتيمترات فى وجنتك بين ليلة وضحاها ..

دوريان : عقب انتهاء الحفل سأطلعك على كل شيء ..

هنرى : أنا بالفعل مندهش من كم التحول الذى أصابك .. وكأنك وقعت ضحية للعنة ما

دوريان : لعنة ؟ أنا لا أخشى اللعنة لأننى أمزج العذاب والنعيم معاً ..

هنرى : أها .. كاتبك المفضل مارلو ...

دوريان : بل فاوست يا هنرى .. فاوست **(إظلام)**

المشهد الخامس

(غرفة المكتب بمنزل دوريان)

دوريان : ما ستراه وتسمعه فى هذه الغرفة سر .. سر لا يجب أن يتجاوز هذه الجدران .. هل تفهمنى يا هنرى

هنرى : أنت تتحدث بغرابة هذه الليلة .. هل سبق وأفشيت سراً من أسرارك من قبل ؟

دوريان : أنا فقط أنبهك ..

هنرى : قل لى أولاً .. كيف عالجت هذا الجرح المخيف بهذه الطريقة ؟ أى علاج ناجع منحك إياه آلان ؟

دوريان : آلان !! آلان حتى لم ير الجرح .. ما حدث كان مثيراً للخوف فى البداية لذلك قررت أن أجربه بنفسى متعمداً لأتأكد من صحته

هنرى : كفى ألغازاً وتكلم

دوريان : هل تذكر ليلة تسلمنا اللوحة من بازل ؟

هنرى : اللوحة التى أتلفتها وفطرت قلبه عليها ..

دوريان : اللوحة عندى يا هنرى .. سليمة لم تمس وإن كان قد اعتراها بعض التغيير

هنرى : أى تغيير .. إنها لوحة .. مجرد قماش وألوان

دوريان : ستفهم كل شيء .. فى تلك الليلة كانت تسيطر علىّ فكرة واحدة فقط .. وهى أن أظل شاباً إلى الأبد بينما تتحمل هذه الصورة كل آثار الزمن على وجهى .. وعندما دخلت إلى هذه الحجرة وحدى .. علقت الصورة على الحائط وجلست أنظر إليها .. لحظتها تذكرت كلماتك .. و .. تمنيت .. تماماً كما قلت لى .. لكننى لم أتمنى أن تحمل اللوحة عنى آثار الزمن .. تمنيت لحظتها لو أننى كنت فاوست ..

هنرى : فاوست ؟

دوريان : نعم .. تمنيت لو أنى التقيت مافيستوفيليس أو حتى أمير الظلمات نفسه .. للحظة سيطرت علىّ الفكرة لدرجة أنى .. رأيته .. خرج لى من هذا الجدار يا هنرى .. اخترقتنى نظراته النارية ... وكأنها تسألنى ماذا تريد .. ولحظتها نطقت بأمنية أن تحمل اللوحة كل ما سأمر به من عذاب وألم وأظل أنا كما أنا ... ظل يحدق فىّ وكأنه يملأ روحى بالظلمة ثم .. سقطت مغشياً علىّ فى الصباح التالى وأنا فى طريقى إلى الكنيسة عثرت قدمى وأنا أنزل من السيارة فاصطدم حاجبى الأيمن بالباب وجرحت وضعت منديلى على الجرح لأكتم الدم ودخلت

دوريان : جرياً للحمام وعندما رفعت المنديل لم يكن هناك أثر للجرح .. ظننت أنى تخيلت أنى جرحت ولكننى عندما عدت إلى هنا وألقيت نظرة على اللوحة .. رأيت الجرح النازف على الحاجب الأيمن تماماً فى نفس موضعه .. تكرر الأمر عدة مرات حتى قررت أن أتأكد بنفسى فأسقطت نفسى من فوق الحصان وتعمدت الاصطدام بالركاب .. أحدثت السقطة هذا الجرح الغائر الذى رأه كل الحضور .. وبمجرد عودتى إلى هنا كان الجرح قد اختفى بينما كان الجرح هنا على الصورة وفى نفس الموضع .. أنظر !!

هنرى : ياللسماء .. هذا مثير للهلع ..

دوريان : لم أستطع تفسير أى شيء .. لكننى أظن .. أننى امتلكت الطريقة التى ستمكننى من أن أحيا حياتى غير نادم على شيء ..

هنرى : هذا مس شيطانى ..

دوريان : شيطانى أم ملائكى .. لست معنياً بطبيعته .. المهم تأثيره يا هنرى

باركر : (يدخل باركر) سيدى .. السيد أدريان سينجلتون بالباب ..

دوريان : أدخله بعد خمس دقائق (ينصرف باركر) الآن حان وقت التجربة الحقيقية

هنرى : أى تجربة .. دعنى أنصرف من هذا المكان المسكون بالشياطين ..

دوريان : بل عليك أن تبقى وتشاهد معى ما سيحدث .. أنت ستثبت لى أنى لا أهذى ..

هنرى : ومالى بالأمر !!

دوريان : لقد قال بازل أن الزمن ليس وحده ما يؤثر فى ملامحنا بل أفعالنا ومدى نقاء روحنا .. علينا أن نختبر هذا الفرضية على اللوحة ..

هنرى : كيف ستفعل ذلك ..

دوريان : سترى .. فقط اختبئ خلف هذه الستارة ولا تتحرك (يدخل خلف الستارة بينما يدخل أدريان من الباب) صديقى أدريان .. لم أنت متكدر هكذا ..

أدريان : أنت تعرف السر .. هل أحضرت لى ما طلبت منك ..

دوريان : أه .. تقصد هذا (يستخرج لفافة مخدر من درج المكتب)

أدريان : بالضبط .. أشكرك يا دوريان .. أنا مدين لك ..

دوريان : أنت بالفعل مدين لى يا عزيزى .. ودينك أصبح أثقل من أن أنتظر سداده لأكثر من هذا ..

أدريان : لكنك تعرف أن أبى لا يعطينى المال بسبب المخدرات ..

دوريان : وأنا لم يعد عندى مخدرات لأعطيك إياها .. كما أن عندى عدداً من الشيكات المستحقة الدفع التى سأضطر أن أتوجه بها غداً إلى أبيك أو إلى شرطة لندن ..

أدريان : لكننا لم نتفق على هذا ..

دوريان : وكذلك لم نتفق أن أقرضك كل هذا المال وأنتظر لأكثر من أسبوعين بعد موعد السداد .. إنها ألف جنيه كاملة يا عزيزى .. مبلغ ليس بسيطاً

أدريان : دوريان بحق صداقتنا .. أطلب ما تشاء لكن أمهلنى بعض الوقت ..

دوريان : إذن فأنا أريد بعض الضمانات الإضافية ..

أدريان : أى ضمانات ..

دوريان : توقيعك على هذه الورقة ..

أدريان : موافق

دوريان : ألن تقرأها أولاً ؟

أدريان : لا يهم ..

دوريان : بل يهم .. بموجب هذه الورقة أنت تبيعنى شركة الشحن الخاصة بأسرتك فى مصر

أدريان : لكنها ملك أبى وليست ملكى ..

دوريان : لهذا لا أريدك أن توقع باسمك .. بل باسم أبيك

أدريان : لكن هذا تزوير

دوريان : وقع أو لا توقع .. هذا قرارك أنت الذى سأتخذ على أساسه قرارى ..

أدريان : سأوقع .. (يوقع) .. يوماً ما ستكون مضطراً للدفاع عن حياتك منى أيها الوغد (يخرج غاضباً ويصطدم بألان عند الباب)

آلان : ما باله يخرج غاضباً هكذا ..

دوريان : أنت تعرف أدريان تشاجر مع أبيه ثم معى وربما يتشاجر مع صورته فى المرآة كذلك .. إجلس يا ألان ..

آلان : قال لى باركر أنك تطلبنى فى أمر مهم ..

دوريان : نعم .. أمر متعلق بمستقبلك ..

آلان : مستقبلى ؟

دوريان : أنت وصلت للتو من بعثتك فى ألمانيا وكما أعلم فأنت طبيب مرموق فى المستشفى الملكى .. لكن دون عيادة خاصة بك ..

آلان : لا أملك المال الكافى الآن لذلك .. ربما فى الربيع القادم ..

دوريان : ولم تنتظر إلى الربيع .. يمكننى أن أقرضك ما يلزمك وزيادة ..

آلان : شكراً لكننى أفضل ألا أقترض ..

دوريان : حسناً ليكن إذن أجر نظير عمل ..

آلان : هل تريد أن تعيننى طبيباً خاصاً بك (يضحك)

دوريان : شيء من هذا القبيل .. إسمعنى يا ألان .. نحن أصدقاء وأنا فى ورطة .. كنت فى علاقة مع إميليا دى مونتاجيو

آلان : البارونة دى مونتاجيو !! لكنها لا تزال عذراء

دوريان : لم تعد كذلك يا عزيزى .. هى الآن حامل منى ..

آلان : تزوجها إذن ..

دوريان : الأمر معقد يا ألان .. لا يمكننى الزواج فى الوقت الراهن لأن عندى نذر للكنيسة ألا أتزوج قبل الخامسة والثلاثين ..

آلان : نذر !!

دوريان : نعم وأنا أحافظ على نذورى ..

آلان : ولم لم تحافظ على عفتك أولاً ..

دوريان : يبدو أنى أخطأت فى حديثى إليك ..

آلان : أنا لا أقرعك .. ماذا تريد منى بالضبط ..

دوريان : عملية صغيرة ننزل بها الجنين

آلان : ياللسماء !!

دوريان : وفى المقابل تحصل على ألف جنيه .. خمسمئة منى ومثلها من إميليا .. فقط خلصنا من الطفل .. أرجوك ..

آلان : أنا لا أقوم بهذا النوع من العمليات ..

دوريان : ألف منى ومثلها منها ..

آلان : الأمر ليس بهذه البساطة أحتاج لعيادة مجهزة للقيام بذلك ..

دوريان : لك الألفان والعيادة هدية منى .. ماذا قلت ؟

آلان : (يطرق مفكراً) هل تجاوزت شهرها الثالث ؟

دوريان : لا ..

آلان : يستحسن أن تسرع فى تجهيز العيادة .. لو دخلت الشهر الرابع سيكون حكماً عليها بالإعدام ..

دوريان : غداً نجهز العيادة .. مر علىّ فى الصباح وبعد غد ننهى الأمر

آلان : اتفقنا (يخرج مسرعاً بينما هنرى يتسلل من خلف الستار)

هنرى : وتقول لى قابلت لوسيفر ومافيستوفيليس ؟ أنت الشيطان الأكبر نفسه !!

دوريان : الآن يا هنرى علينا أن ننظر إلى اللوحة لنرى ..

هنرى : نرى ماذا .. إن ما فعلته كفيل بتكدير ماء التايمز مئة سنة ..

دوريان : ها هى اللوحة .. قلبى يخفق بشدة .. إرفع الستار أنت عنها (يزيح الستار لنرى ملامح اللوحة يبدو عليها الشر الكامن فى نفسه) لقد نجحت يا هنرى .. تجربتى

نجحت .. **(إظلام)**

المشهد السادس

(مسرح فينستاين – مشهد غنائى بصوت سيبيل)

دوريان : كنت رائعة يا حبيبتى ..

سيبيل : أشكرك يا دوريان .. أنت تخجلنى بإطرائك لى ..

دوريان : يوماً ما ستكونين واحدة من أشهر نجمات المسرح والسينما .. ويومها لن تتذكرى المعجب المسكين صاحب الورد الحمراء ..

سيبيل : أنت لا تعرف قدر هذه الوردة عندى .. إنها عمرى كله الذى أنتظره ..

دوريان : حقاً ؟

سيبيل : بكل تأكيد ..

دوريان : حسناً إذن .. لقد أعددت لك مفاجأة ..

سيبيل : أى مفاجأة ..

دوريان : إفتحى هذه العلبة ..

سيبيل : ماذا فيها ..

دوريان : افتحى وانظرى بنفسك ..

سيبيل : (تفتح العلبة) يا إلهى .. خاتم من الماس ..

دوريان : خمسة قراريط كاملة من الماس ..

سيبيل : دوريان إن هذا كثير ..

دوريان : ليس كثيراً عليك يا حبيبتى .. وألان ننتقل إلى القسم الثانى من المفاجأة .. أين والدك ..

سيبيل : والدى ؟

دوريان : نعم .. أريد أن أقابله فى أمر مهم .. يخص كلينا ..

سيبيل : دوريان هل تعنى ما تقول ؟

دوريان : بكل تأكيد .. وإلا لما قلته .. أين هو ..

سيبيل : يال قلبى المسكين .. يكاد يطير من الفرح .. من هنا .. (يظهر إيلى)

إيلى : مرحباً سيد جراى .. أرجو أن تكون مسرحيتنا المتواضعة قد حظيت باستحسانك

دوريان : بل حظيت على ما هو أكثر من الاستحسان يا سيد فينستاين .. لقد أسرت قلبى

إيلى : قلبك !!! عظيم .. عظيم .. يبدو أن نجمتنا قد تألقت بما يكفى هذه الليلة ..

دوريان : ولهذا يا سيدى حضرت إليك .. إنه موضوع شخصى ومهم وأحتاج إلى موافقتك فيه

إيلى : إستير .. تعالى إلى هنا .. السيد جراى يود أن يحدثنا فى موضوع هام وشخصى ويطلب موافقتنا ..

إستير : نحن موافقان ..

إيلى : قبل أن نعرف ما هو الموضوع !! تفضل يا سيد جراى .. إنى أسمعك ..

دوريان : تقديراً منى لروعة ما تقوم به الجميلة سيبيل .. فقد قررت .. أن .. أدعوها إلى العشاء الليلة احتفالاً بهذا النجاح الباهر ..

إستير : فقط !! (سيبيل مذهولة)

دوريان : بالطبع كنت أود دعوة الفرقة بأكملها لكنها ليلة خاصة جداً بالنسبة لنا حيث أن أحد أصدقائى من كبار المخرجين قد أخبرنى أنه ينوى التعاقد معها على فيلم سينمائى ..

سيبيل : هل أهديتنى الخاتم الماسى فقط لتدعونى على العشاء ؟

دوريان : احتفالاً بنجاحك يا عزيزتى .. فأنت أروع ممثلة عرفتها حتى ألان ..

إيلى : خاتم ماسى ؟

سيبيل : نعم ... أهدانى خاتما من الماس ثم طلب مقابلتكما ..

إستير : لتدعوها على العشاء ؟!!

دوريان : وهل هناك ما يمنع ذلك ؟

إيلى : كلا ولكن الخواتم الماسية صنعت لمناسبات اخرى

دوريان : (يضحك) أووو .. هل ظننت أننى أنوى التقدم لخطبتها ؟

إستير : هذا ما يدل عليه الخاتم الماسى ..

دوريان : كيف تنظرين لى هذه النظرة السطحية يا حبيبتى .. أنت فنانة .. وأنا لست أنانياً لأحرم جمهورك من فنك .. إن الفنان يجب أن يعيش طليقاً بلا قيود ليمتع جمهوره

سيبيل : إسمحولى فأنا متعبة

دوريان : ودعوة العشاء ؟

سيبيل : آسفة لن أستطيع تلبيتها .. لدىّ ارتباط آخر .. أه .. تفضل .. لقد نسيت هذه العلبة معى .. (تنصرف مسرعة)

دوريان : لقد رفضت الهدية !!

إستير : وهل أنت مندهش ؟ كيف لك أن ..

إيلى : إستير .. سيد جراى أنا آسف جداً على هذا الموقف المحرج فأنت تعرف الفتيات الصغيرات وسرعة تعلقهن بالرجال .. خاصة لو كانوا فى مثل وسامتك ..

دوريان : بل أنا الذى أعتذر على ما حدث من سوء فهم (صوت صراخ)

إيلى : ما الذى يجرى ..

رجل : (يدخل أحد الممثلين) .. إنها سيبيل .. لقد ألقت بنفسها من نافذة غرفتها إلى الشارع .. إنها تحتضر !!

إستير : إبنتى !! (يخرجان مسرعين بينما دوريان وحده مبتسماً) **(إظلام)**

المشهد السابع

(منزل دوريان جراى بعد عشرين عاماً)

دوريان : قلت لى ما اسمه

باركر : جيمس يا سيدى ..

دوريان : أنا لا أعرف أحداً بهذا الاسم

باركر : لكنه حضر وسأل عنك أربع مرات من قبل ..

دوريان : حسناً يا باركر .. أحضر لى الشاى ودعه يدخل .. (يدخل جيمس) مرحباً بك يا سيد جيمس ..كنت تود أن ترانى رغم أنى لا أعرفك ..

جيمس : لكننى أعرفك جيداً .. ألست أنت دوريان جراى ؟

دوريان : نعم هو أنا ..

جيمس : إذن أتل صلاتك الأخيرة (يستخرج مسدساً من معطفه)

دوريان : ماذا ستفعل يا سيد .. أخفض هذا اسلاح حتى لا يتأذى أحد ..

جيمس : أنا لم أحضر لكى أوذيك .. لقد حضرت لقتلك ..

دوريان : لابد وانك مخطئ .. ربما تقصد شخصاً آخر ..

جيمس : أنا أقصد دوريان جراى .. هذا السفاح عديم الشفقة الذى دفع أختى الوحيدة إلى الانتحار منذ عشرين عاماً وجعل أمى تموت حسرة عليها ..

دوريان : أختك ؟ عشرون عاماً ؟

جيمس : نعم أنا جيمس فينستاين .. أخو سيبيل هل تذكرتها ..

دوريان : سيد جيمس يبدو أن فى الأمر لبس .. أنظر إلى وجهى جيداً ؟ إننى فى الحادية والعشرين من عمرى كما ترى .. كيف لى أن أجعل أختك تنتحر منذ عشرين عاماً بينما كنت لم أتم عامى الأول وقتها ؟

جيمس : أنت دوريان جراى وقد اعترفت بذلك ..

دوريان : نعم أنا دوريان جراى .. الإبن .. والدى رحمه الله هو أيضاً كان اسمه دوريان .. ربما تقصده هو وليس أنا ..

جيمس : والدك ؟

دوريان : أنظر إلى وجهى جيداً .. هل يعقل أن أكون حتى فى الأربعين مثلاً ؟!!

جيمس : لكننى .. حسناً أين والدك ..

دوريان : لقد قلت لك للتو .. رحمه الله .. مات منذ خمس سنوات .. من فضلك أخفض سلاحك واهدأ .. (يدخل باركر) باركر أحضر فنجاناً آخر يا باركر السيد جيمس ستناول معى الشاى ..

جيمس : أنا لم أحضر لتناول الشاى ..

دوريان : بعد كل هذا لا تصدق ؟ ثم .. كيف لك أن تصبر على ثأرك عشرين عاماً كاملة ثم تأتى مطالباً به الآن ..

جيمس : لقد كنت خارج البلاد .. أعمل بحاراً على إحدى السفن .. عرفت بالأمر منذ ثلاث سنوات فقط .. قضيتها بحثاً عن والدك .. والآن عندما أعثر عليه .. أجده قد مات ..

دوريان : على كل أنا أعرب عن عميق أسفى لما تسبب فيه والدى الراحل لك ولعائلتك من ألم ..

جيمس : ليس ألماً .. بل عار ..

دوريان : هل تعرف يا سيد جيمس أنى أعانى الكثير من تصرفات والدى .. تصور .. احدهم يهددنى بالقتل لأن والدى باعه قطعة أرض ولم يسلمها له .. وآخر يزعم أن والدى هتك عرض ابنته وتسبب فى حملها .. وثالث يقول أن أبى مدين له بعشرين ألف جنيه بسبب القمار .. حياتى مهددة بالفعل يا جيمس ..

جيمس : وكيف تعيش وسط ذلك دون حراسة ..

دوريان : لم أعثر على حارس أمين أأتمنه على حياتى .. قل لى يا سيد جميس .. هل مازلت تعمل فى البحر ..

جيمس : كلا .. لقد سئمت الغربة التى أبعدتنى عن أمى وأختى وحرمتنى رؤيتهما قبل رحيلهما ..

دوريان : هل يمكن أن تسدى لى معروفاً ؟

جيمس : كيف ؟

دوريان : طريقة إمساكك بالمسدس تقول أنك خبير فى إطلاق الرصاص

جيمس : تعودنا على ذلك على متن السفن لندافع عنها ضد هجمات القراصنة ..

دوريان : هل تقبل عرض عمل ؟

جيمس : أى عمل ؟

دوريان : تعمل حارساً شخصياً عندى

جيمس : ولكن ..

دوريان : إننى أبحث عن رجل يعرف معنى الشرف .. والشخص الذى يسعى خلف ثأره يعرف هذا المعنى .. رغم أنك كدت تقتلنى لكننى معجب جداً بك ..

جيمس : سيد جراى أنا ..

دوريان : قل أنك موافق وتسلم عملك منذ الآن ..

جيمس : لكننى ..

دوريان : راتبك سيكون خمسين جنيهاً فى الأسبوع .. شريطة أن لا تفارق بابى أبداً وتحمينى من هؤلاء الذين يريدون الفتك بى ..

جيمس : لك هذا يا سيد جراى ..

دوريان : حسناً جداً .. خذ .. هذا أجر أسبوعين مقدماً .. اشتر لنفسك بدلة أنيقة وعد بعد ساعة ..

جيمس : لكن .. ألسنا فى حاجة لتصريح من الشرطة

دوريان : وهل احتجت إليه عندما حملت مسدسك وحضرت إلى هنا ؟ علاوة على ذلك .. حديقة القصر واسعة .. يمكننا أن نخصص منها ما نشاء لضيوفنا المزعجين .. يمكنك الانصراف الآن .. ولا تفارق الباب تذكر ..

جيمس : حسناً يا سيدى .. (ينصرف .. يدخل هنرى)

هنرى : من هذا الرجل ؟ شكله يشبه البحارة ..

دوريان : هذا الرجل .. هو حارسى الخاص ..

هنرى : حارسك الخاص !!

دوريان : تصور يا هنرى .. هذا الرجل هو شقيق سيبيل فينستاين

هنرى : من سيبيل ؟

دوريان : سيبيل .. الممثلة التى انتحرت بسبب حبها لى منذ عشرين عاماً

هنرى : ولم أتى إلى هنا ؟

دوريان : لقتلى

هنرى : وتقول حارسك الخاص !!

دوريان : لقد أقنعته أننى أنا .. لست أنا ..

هنرى : كيف ؟

دوريان : أبداً .. قلت له أننى أنا دوريان جراى الإبن .. أما الأب الذى تسبب فى انتحار شقيقته فقد مات ..

هنرى : وصدق ؟

دوريان : بالطبع

هنرى : مغفل ..

دوريان : وقبل أن يكون حارسى الخاص ...

هنرى : أنت شيطان حقيقى ..

باركر : سيدى .. السيد أدريان ..

دوريان : دعه يدخل .. هل انصرف جيمس ؟

باركر : كلا يا سيدى

دوريان : مره أن يبقى قرب الباب لأنى ربما أحتاجه .. مرحباً أدريان ..

أدريان : أريد المخدر اللعين ..

دوريان : إهدأ قليلاً .. ألا تسلم على هنرى ..

أدريان : لتذهب أنت وهنرى إلى الجحيم .. أين المخدر ..

دوريان : نفذ .. ليس لدى شيء لك اليوم .. ربما غداً ..

أدريان : لقد حطمت حياتى بهذا المخدر والآن أنت تدفعنى إلى الجنون

دوريان : إهدأ يا أدريان ولا تجعلنى أتصرف معك بما لا يليق ..

أدريان : حقاً .. بل أنا الذى سيتصرف معك بما يليق بك (يشهر سكينا)

هنرى : ما هذا يا أدريان .. ألق بهذا السكين قبل أن تجرح أحداً

أدريان : أنا لن أجرح أحداً يا هنرى .. أنا سأقتل دوريان جراى وبهذه السكين ..

دوريان : أيها الأحمق كدت تصيبنى بالفعل ..

أدريان : وسأصيبك (يهجم عليه ويضع السكين على عنقه) الآن .. سآخذ روحك دون حتى أن تتمكن من تلاوة صلاة أخيرة ..

دوريان : جميس .. جيمس (يدخل جيمس شاهراً المسدس)

جيمس : ألق بالسكين أيها السيد وإلا أرديتك ..

أدريان : ليتك تفعل لتريحنى من هذا الجحيم ..

دوريان : إهدأ يا أدريان .. وسأعطيك ما تريد .. جيمس .. إصحب السيد أدريان للحديقة وأعطه ما يريد كما اتفقنا .. إذهب معه يا أدريان ..

أدريان : عليك اللعنة .. حولتنى إلى كلب جائع لهذا المخدر .. (يخرجان)

دوريان : إذهب يا صديقى وسيتكفل جيمس براحتك .. إلى الأبد

هنرى : إلى أين ذهباً ؟

دوريان : لا يهمك أن تعرف ..

هنرى : كان على وشك قتلك ..

دوريان : مثلى لا يقتله مثله يا هنرى .. (صوت طلقة رصاص مكتومة)

هنرى : ما هذا الصوت

دوريان : صوت الراحة الأبدية يا هنرى .. (يدخل جيمس) .. هل تم الأمر ..

جيمس : تحت شجرة الدردار عند السياج الغربى ..

دوريان : حسناً .. خذ يا جيمس .. هذه مكافأة إضافية لك .. يكنك أن تتصرف

هنرى : قتله ؟

دوريان : أراحه من عذاباته

هنرى : أمرت بقتله ؟

دوريان : هو من طلب ..

هنرى : لقد أصبحت مخيفاً يا دوريان .. مخيفاً إلى درجة مفزعة ..

دوريان : يمكنك أن تكف عن الحضور إن شئت .. لكن تذكر جيداً .. حرف واحد من السر الذى بيننا يعنى نهاية حياتك أيها العجوز ..

هنرى : كيف تحولت إلى هذا المسخ المخيف تحت قناع من الوسامة ..

دوريان : صنيعتك أنت وبازل .. أحدكما منحنى القناع ، والآخر منحنى ما أخفيه تحت القناع إذهب يا هنرى .. إذهب وحاول أن لا تعود (يخرج) باركر .. أريد فنجاناً ساخناً من الشاى (يدخل بازل)

بازل : هل يمكن أن يكونا اثنين ؟

دوريان : من بازل هارولد !! متى عدت ؟

بازل : اليوم فقط .. حتى أنى لم أقابل أحداً قبلك .. حضرت من الميناء إليك مباشرة ..

دوريان : صرت عجوزاً يا بازل ..

بازل : وأنت لم تتغير وكأننى تركتك منذ نصف ساعة فقط .. كيف حافظت على هذه النضرة والشباب ..

دوريان : مساحيق التجميل وشركات العقاقير تكسب الكثير يا صديقى ..

بازل : لهذه الدرجة ؟ أنت لم تكبر يوماً واحداً ..

دوريان : هنرى كان هنا منذ قليل

بازل : رأيته وهو منصرف على عجل حتى أنه لم يسمع تحيتى له

دوريان : إجازة أم استقرار

بازل : بل استقرار .. هيلين ستحضر بعد يومين .. لقد سئمت العيش فى بلاد لا أعرف فيها أحداً

دوريان : رغم أنك أصبحت مشهوراً

بازل : لكنها الوحدة والوحشة ..

دوريان : ما الذى أتى بك إلىّ

بازل : ما هذا السؤال الغريب ؟ جئت لأراك ..

دوريان : فقط ؟

بازل : وهل هناك أمر آخر ؟

دوريان : آخر مرة كنت غاضباً منى بسبب لوحتك

بازل : كان هذا منذ عشرين عاماً .. ثم .. رغم أنى لم أرسم شيئاً متقناً مثلها بالفعل إلا أننا لن نكدر صفو صداقتنا بسبب لوحة سخيفة

دوريان : إياك أن تقول أنها سخيفة ..

بازل : دوريان لماذا أنت محتد هكذا ..

دوريان : أنت تهين روحى ..

بازل : روحك ؟ هل صدقت هذا الهراء الذى كان يقوله هنرى لهذه الدرجة ؟ ثم أنت بنفسك قلت أنك رميتها ..

دوريان : اللوحة عندى

بازل : لوحتى عندك ؟

دوريان : لم تعد لوحتك .. بل صارت لوحتى أنا

بازل : ليس لأنك اشتريتها فستنزع حقى فى أنى أنا من رسمها

دوريان : صدقنى .. كانت لوحتك التى رسمتها حتى تسلمتها منك .. ومنذ تلك اللحظة صارت لوحتى أنا بالمعنى الحرفى للكلمة .. لو رأيتها ألان ستعرف ما أقول ..

بازل : مهما فعلت .. ستظل لوحتى ..

دوريان : لوحتك ماتت .. أما لوحتى أنا فحية تتنفس

بازل : يبدو أنك جننت بالفعل ..

دوريان : تريد أن تتأكد ؟ حسناً أنظر خلفك إلى الحائط .. إرفع هذه الستارة وسترى (يرفع الستارة ويصعق من هول الصدمة)

بازل : يا إله السماء .. ما هذه البشاعة

دوريان : لوحتك أيها الرسام العبقرى .. لوحتك .. التى لم تضع فيها ملامح وجهى فقط بل رسمت فيها قسمات روحى وكوامنها .. هذه هى روحى يا بازل .. أنظر إليها وليملأ قلبك الرعب .. هذا المسخ بدأت مسيرته فى هذا العالم على يديك أنت وهنرى .. أحدكما غذى الفكرة فى داخلى والثانى منحنى الأداة لتنفيذها .. ها هو صنع يدك .. هل رأيت شيئاً أكثر شراً وقبحاً ودمامة من هذا ؟

بازل : أنا لم أرسم هذا المسخ .. أنا رسمتك أنت

دوريان : أنت رسمت روحى .. وها هى ماثلة أمامك بكل ما فيها .. أنظر واملأ عينيك بصنع يديك

بازل : كفى يا دوريان .. كفى .. أنزل هذه الستارة ..

دوريان : هل تأذت عيناك لهول ما رأيت ؟ لقد رأيت فقط .. أما أنا فعشت .. كل لحظة من لحظات هذا التحول .. عشتها وأعيشها وسأعيشها إلى الأبد .. أنت لم ترسم لوحة لوجه رجل وسيم .. أنت رسمت باباً إلى الجحيم .. باب إلى الشيطان نفسه

بازل : كفى أرجوك .. سوف أحرق هذه اللوحة ..

دوريان : (واقفاً بينه وبين اللوحة) إياك أن تلمسها .. إن لمستها سأقتلك يا بازل وأنا أعنى ذلك ..

بازل : دعنى أتخلص من هذه اللوحة إبتعد عن طريقى

دوريان : أنت من اختار إذن (يطعنه فى ظهره فسيقط بازل مضرجاً فى دمائه) أنت من

دوريان : أجبرنى على ذلك .. لقد كنت تحاول قتل روحى .. أنا كنت أدافع عن روحى .. **(إظلام)**

المشهد الثامن

(منزل دوريان جراى فى اليوم التالى)

باركر : السيد جراى سوف ينزل حالاً أيها السادة .. هل أحضر لكما شيئاً لتشربانه

هنرى : نعم قليل من المارتينى لو سمحت

باركر : وأنت يا دكتور آلان ..

ألان : قهوة .... بلا سكر ...

دوريان : لقد أثرت فيك رحلتك إلى أمريكا يا آلان

ألان : أهلاً دوريان ..

دوريان : واللورد هنرى هنا أيضاً .. كنت أظن أنك لن تحضر إلى هذا المنزل ثانية خاصة بعد نقاشنا بالأمس

هنرى : لقد حضرت فى أمر مهم وسأنصرف على الفور .. هل رأيت بازل ؟

دوريان : بازل ؟ هل عاد من فرنسا ؟

هنرى : لقد وصلت ابنة أخيه هيلين اليوم وتقول أنه أرسل لها برقية من هنا بالأمس عقب وصوله .. لكن أحداً لم يره ..

دوريان : ربما فى منزله القديم ؟

هنرى : المنزل مغلق ولم يره أحد هناك ..

دوريان : ربما نزل بأحد الفنادق أو سافر لمكان آخر .. بازل لا يستقر فى مكان

هنرى : ربما علىّ أن أبلغ الشرطة باختفائه .. دوريان أنت فعلاً لم تره ؟

دوريان : لو رأيته لقلت لك ..

هنرى : حسناً إذن .. من فضلك إن عرفت أى شيء عنه أبلغنى .. هيلين قلقة جداً اسمحولى بالانصراف ..

دوريان : وشرابك يا هنرى ؟

هنرى : ربما لاحقاً .. وداعا (يخرج)

دوريان : عزيزى آلان أسف لتعطيلك .. أنا أعرف أن جدولك مشحون .. المستشفى وعيادتان ومرضى كثيرون ..

ألان : لم أرسلت فى طلبى ؟

دوريان : ألم تعد طبيبى يا آلان ؟

ألان : أنا لست طبيبك منذ خمسة عشر عاماً ..

دوريان : ولم تعد صديقى كذلك ؟

ألان : لم أكن يوماً صديقك وأنت تعرف .. لم أرسلت فى طلبى ؟

دوريان : خدمة .. من خدماتك القديمة ..

ألان : أرسل الفتاة مع بطاقة شخصية منك للعيادة وسأقوم باللازم

دوريان : لا ليس الأمر على هذا النحو هذه المرة

ألان : وكيف يكون إذن ؟

دوريان : ورطة من نوع آخر .. جثة

ألان : ماذا ؟

دوريان : فى الواقع جثتان ..

ألان : تريدنى أن أحضر لك جثتين ؟!! ماذا ستفعل بالجثث أيها السادى غريب الأطوار

دوريان : لقد فهمت الأمر على نحو خطأ .. أنا لا أريد جثتين .. بل أريد أن أتخلص من جثتين

ألان : يا الله !! وهل تظننى لحاداً !! أنا طبيب !!

دوريان : لهذا بالضبط أردت خدماتك .. وسأدفع فى المقابل خمسة آلاف جنيه عن كل جثة تذيبها وتغير معالمها حتى لا يمكن التعرف عليها أبداً ..

ألان : ما هذه الوحشية التى تتحدث بها ؟

دوريان : وهل ترانى ألعق الدماء التى تنسال على شفتىّ وأنا أتكلم ؟

ألان : هذا ما ينقصك الآن ..

دوريان : ألان .. أرجوك لا تثر شهيتى للغضب .. فأنا عندما أغضب لا أعرف ما أفعل

ألان : أنت تهددنى ؟

دوريان : أنا لا أهدد أنا أعرف ما أريد وأحصل عليه ..

ألان : ومن هما ؟

دوريان : يهمك كثيراً ؟

ألان : بالطبع ..

دوريان : دخيلان .. حاولا إفساد حياتى والاعتداء على روحى ..

ألان : من هما ؟

دوريان : بازل وأدريان

ألان : من ؟!!

دوريان : بازل هارولد و أدريان سينجلتون صديقاك القديمان ..

ألان : قتلتهما بيديك

دوريان : حقيقة قتلت أحدهما فقط .. بازل .. أما أدريان فقد قتله حارسى الخاص جيمس .. (منادياً) جيمس

جيمس : أمرك سيدى

دوريان : كن مستعداً لتصحب الدكتور آلان للحديقة حيث حوض الزهور عند شجرة الدردار ووفر له كل ما يلزمه لإنهاء عمله

جيمس : أمرك سيدى

ألان : هل تظن أنى سأجاريك فى هذا الأمر ؟

دوريان : ليس لديك حل آخر يا طبيبى العزيز السابق .. إن أنت لم تجارينى .. ربما

دوريان : سيكون لنقابة الأطباء شأن آخر عندما تعلم بما يحدث فى عيادتك الموجودة فى كاستربريدج ..

ألان : أنت نذل وحقير ..

دوريان : لكننى على الأقل لا أتكسب من عمليات الإجهاض ..

ألان : أنت من أجبرنى على ذلك ..

دوريان : وأنت استمرأت الأمر وعرفت حلاوة نقوده ..

ألان : اللعنة عليك وعلى اليوم الذى عرفتك فيه ..

دوريان : اللعنات لا تخيفنى يا عزيزى فأنا مصدرها الأساسي .. أظن أنه من الأوفق أن تشرع فى عملك الآن حتى تنتهى فى موعد مناسب للعودة لعيادتك ..

ألان : أيها الحقير ..

دوريان : جيمس .. إصحب طبيبنا العزيز إلى حيث سينهى عمله ثم أوصله إلى باب القصر سالماً دون خدش .. **(إظلام)**

المشهد التاسع

(منزل دوريان بعد شهرين – حجرة المكتب)

دوريان : مرحباً دوقة كيمبرلاند

جوين : صرت قليل الظهور فى الآونة الأخيرة .. آخر مرة رأيتك فيها كان منذ سبعة أشهر

دوريان : لم أعد أرحب بفكرة الظهور فى المجتمعات وأنا بهذا الشكل

جوين : هذا الشكل ؟

دوريان : نعم .. ألم تلاحظى نظرات الناس لى ؟ إنهم ينظرون لى وأنا جالس إلى جوارك

دوريان : ويظنون أننى ابنك !!

جوين : أنا نفسى أحتار كثيراً فى الطريقة التى تستخدمها لتحافظ على شبابك بهذه الطريقة المذهلة

دوريان : أنت تبسطين الأمور كثيراً يا جوين

جوين : يااااه ... لم أسمعك تنادينى باسمى منذ سنوات .. حتى بعد وفاة إدوارد لقد اشتقت إلى سماع اسمى من شفتيك يا دوريان

دوريان : جوين أرجوك .. لا تضيفى عذاباً جديداً إلى عذاباتى ..

جوين : وعذاباتى أنا يا دوريان .. من صنعها فى الأساس أليس أنت ؟

دوريان : لم أكن واثقاً من أننى سأسعدك ..

جوين : بل لم تكن واثقاً من أننى سأغنيك عن كل هؤلاء النساء اللاتى عرفتهن

دوريان : أنت لا تعرفين أى شيء

جوين : عرفنى إذن .. قل لى .. لم تركتنى أتزوج إدوارد منذ عشرين عاماً رغم أنك تعرف أنى أحبك ..

دوريان : وأنا أيضاً أحبك يا جوين .. أحبك حتى أكثر من نفسى

جوين : لم إذن ابتعدت ولم تقل شيئاً ..

دوريان : جوين أرجوك ..

جوين : على كل أنا لست هنا اليوم كى أفتح صفحة أغلقتها أنت بنفسك وإنما جئت لأقول لك أن هيلين هارولد ستغادر لندن الليلة وتريد أن تراك قبل أن ترحل ..

دوريان : ولم تريد أن ترانى .. انا لم أرها منذ كانت فى الرابعة من عمرها ..

جوين : تقول أنها تريد أن ترى العم الكريم دوريان جراى لتشكره على ما قدمه لها من مساعدات مالية خلال الشهرين الماضيين

دوريان : قرابتها لبازل هى ما دفعتنى لذلك

جوين : أخبرها بنفسك عندما تحضر إليك .. (تهم بالانصراف)

دوريان : إلى أين ؟

جوين : سأعود إلى بيتى .. فأنت لا تريد أن تتحدث فى أى شيء ..

دوريان : صدقينى يا جوين الأمور ليست بالبساطة التى تتصورين

جوين : أنا لا أحكم على بساطتها أو تعقيدها .. أنا أريد أن أعرف ما بك ..

دوريان : بى الكثير يا جوين .. الكثير

جوين : إحك لى إذن

دوريان : وحتى لو أننى حكيت لك فلن تصدقينى .. لا يمكن لعاقل أن يصدق ما سأقول

جوين : جربنى ..

دوريان : جوين ... إننى .. إننى ملعون يا جوين ..

جوين : ملعون ؟ عندما تكون قد جاوزت الأربعين وقسمات وجهك لشاب فى العشرينات .. عندما تطاردك كل هؤلاء الحسناوات لقضاء وقت لطيف معك .. عندم تملك من الثروة والشباب كل ما تملك .. من أين تأتى اللعنة إذن ؟

دوريان : من داخلى يا جوين .. من روحى ..

جوين : لا تحاول التفلسف .. قل لى مباشرة ما بك ..

دوريان : حسناً .. هل تعرفين ما هو إحساسك عندما تكونين على يقين تام من أنك لن تشيخى أبداً .. من أن الموت احتمال مستبعد .. ومن أنك محكومة بالخلود إلى الأبد .. من أن تجبرى على فقد من تحبين طوال الوقت .. من أن ينفر الناس منك لنفس السبب الذى كانوا يتقربون إليك من أجله .. ما هو شعورك لو عرفت كل هذا ..

جوين : لست أفهم ..

دوريان : أنا كل هذا يا جوين .. هل تذكرين اللوحة التى رسمها لى بازل منذ عشرين عاماً

جوين : بالطبع كنت أول من رأها فى مرسمه ..

دوريان : هذه اللوحة هى كل شقائى .. فى تلك الليلة تمنيت لو أن اللوحة تتحمل عنى أثر الزمن والأيام وأظل أنا كما أنا بشباب نضر .. الكارثة أن الأمنية تحققت .. والكارثة الأكبر أننى لا أستطيع التراجع عنها الآن بعد كل ما حدث على مدار عشرين عاماً ... بعد بضعة سنوات أخرى سوف أضطر إلى أن أرحل عن لندن إلى مكان آخر لا يعرفنى فيه أحد .. لأن منظرى بهذه الهيئة ومعرفة الناس بى

دوريان : من المؤكد سيثير رعبهم .. أنا مجبر على الخلود يا جوين .. مجبر ..

جوين : أنت تهذى .. ويبدو أن اعتيادك حياة السكر بعد انقطاعك التام عن الكنيسة قد أثرت فى عقلك ..

دوريان : الكنيسة ؟ وهل تظنين أن الشيطان يمكنه أن يدخل الكنيسة ؟

جوين : الكنيسة لم تبن للشيطان وإنما بنيت لنا ..

دوريان : أنا الشيطان يا جوين .. إنه هنا .. فى داخل هذا العقل وهذا القلب .. إنه يسكننى .. يسرق روحى ..

جوين : يالحماقتى .. لعشرين عاماً عشت على أمل أن تكون لى يوماً ما .. بينما أنت تغمس نفسك فى كل ما يبعدك عنى والأن .. تلفق لى قصة مأساوية أشبه بخرافة فاوست فقط لتبتعد عني أكثر .. لست بحاجة لكل هذا يا دوريان .. سأنصرف الآن ولن ترانى بعد اليوم .. عش مع شيطانك وحدك .. واستمتع بحياتك معه (تنصرف)

دوريان : جوين أرجوك انتظرى .. يجب أن تصدقينى .. ربما كان تصديقك لى هو الخلاص الوحيد الذى سأحصل عليه .. جوين .. جوين .. يبدو أن الخلاص صار أمراً بعيد المنال .. ربما لا تناله يا دوريان سوى بالاعتراف بكل ما ارتكبت

باركر : سيدى .. الآنسة هيلين هارلود تنتظرك ..

دوريان : هيلين ؟ حضرت مبكراً جداً .. أدخلها ..

باركر : هنا يا سيدى ؟

دوريان : نعم هنا .. والآن ..

هيلين : مرحباً سيد جراى ... عذراً كنت أظنك السيد دوريان جراى .. أنت تشبهه لدرجة مذهلة .. انت ابنه ؟

دوريان : بل أنا هو يا هيلين ..

هيلين : مستحيل ..

دوريان : ولم ؟

هيلين : لأنك على نفس الهيئة التى رأيتك فيها آخر مرة منذ عشرين عاماً

دوريان : أما أنت فقد كبرت وأصبحت امرأة كاملة النضوج ..

هيلين : ولكن كيف ..

دوريان : هل ثمة جديد عن بازل ؟

هيلين : مجرد شائعات .. البعض يقول أنه رآه فى نيويورك .. وآخرون يؤكدون أنه فى فرنسا .. لكن لا شيء مؤكد ..

دوريان : أرجو أن تقبلى منى هذا المبلغ البسيط

هيلين : هذا كرم زائد منك يا سيدى ..

دوريان : أنا فى مقام بازل ..

هيلين : هل تدرى يا سيد جراى .. صورتك التى انطبعت فى ذهنى منذ طفولتى لم تفارقنى فى مراهقتى وبدايات شبابى ؟

دوريان : نعم ؟!!

هيلين : (تضحك) بالنسبة لى .... انك بالفعل فتى أحلامى كنت أنت الحلم الذى أتمنى أن يتحقق فى رجل له مثل وسامتك ..

دوريان : الوسامة قد تكون مجرد قناع يخفى من تحته أشياء مخيفة

هيلين : الوجه مرآة الروح هكذا علمنى عمى بازل ..

دوريان : وماذا لو كانت الروح خارج الجسد ..

هيلين : فى هذه الحالة يكون الشخص ميتاً ..

دوريان : ماذا لو أن الروح تهرأت وأصبحت خربة تماماً ؟ ماذا سيكون شكل الوجه عندها

هيلين : ما الذى يدفعك لتقول هذا ؟ (تظهر جوين وهنرى قرب الباب دون أن يلاحظهما دوريان)

دوريان : إسمعى يا هيلين .. سوف أضع بين يديك سراً .. بل هو اعتراف .. نعم اعتراف

دوريان : بحقيقة ما هو عليه دوريان جراى .. تعالى .. أنظرى إلى هذا الجدار ..

هيلين : هل هذه لوحة ؟

دوريان : لوحة رسمها عمك بازل منذ عشرين عاماً .. صورنى فيها وأنا جالس فى الشمس والضوء يغمر قسمات وجهى .. إن هذه اللوحة .. هى حقيقة روحى يا هيلين ..

دوريان : لست أدرى هل ستصدقين هذا أم لا لكنها الحقيقة ..

هيلين : روحك ؟ سيد جراى هلى أنت معتاد على الشرب نهاراً ؟

دوريان : أنا لست سكراناً أيتها الحمقاء .. أنا أعترف لأحصل على خلاصى ..

هنرى : كفى يا دوريان .. كفى تعذيباً لنفسك ..

دوريان : جوين .. لقد عدت !! وأنت أيضاً يا هنرى .. أشكركما أنكما حضرتما لتسمعا اعترافى الذى ربما يكون الأخير .. أنظرى يا هيلين (يتحرك نحو اللوحة)

هنرى : لا يا دوريان لا تزح الغطاء أرجوك ؟

دوريان : هل أنت خائف عليهما لهذه الدرجة ؟ أم أنك خائف من حقيقتى يا هنرى ..

هنرى : أنا المسئول عن كل ما تعانى من عذاب .. ليتنى لم أقدك إلى هذا الطريق الوعر .. طريق أمنيات فاوست وصفقاته المرعبة ..

دوريان : وليتنى سمعت نصيحتك وانقطعت عن مشاهدة تلك الرواية منذ عشرين عاماً

جوين : أنا لا أفهم عن أى شيء تتحدثان ..

دوريان : عن الحقيقة يا جوين .. نتحدث عن الحقيقة .. الحقيقة البشعة التى يغطيها هذا القناع الكريه من الوسامة الزائفة .. أنظروا جيداً (يرفع الستار)

هنرى : كلا يا دوريان أرجوك ..

جوين : ياللبشاعة !! أى مسخ هذا الذى صوروه فى اللوحة ..

دوريان : هذا المسخ الذى فى اللوحة هو دوريان جراى الحقيقى يا جوين .. دوريان جراى الذى خفت عليك منه منذ عشرين عاماً فأبعدته عن طريقك .. دوريان جراى الذى أمر بقتل واحد من أعز أصدقائه وقتل الثانى بدم بارد بيديه هاتين ودفع الثالث إلى

دوريان : الانتحار .. دوريان جراى الذى قرر ذات مرة أن يصبح فاوست ولكن اللعبة أعجبته فقرر أن يصبح الشيطان نفسه ثم اكتشف فى النهاية أنه أبشع حتى من الشيطان

هنرى : كفى يا دوريان .. لست وحدك المسئول عن كل هذا أنا من زرع الفكرة فى رأسك ودفعك فى طريق تحقيقها .. أنا من سخر من نصائح بازل وزين لك أن تحيا وكأنك لن تموت يوماً ما ... أنا من خرب هذه الروح يا دوريان .. لذلك فإننى أعلن أسفى عن كل ما فعلت فى حقك

دوريان : وما جدوى الأسف ألان بعد كل ما حدث

هيلين : أى لعبة تلعبها أيها السيد .. هل تريد أن تقنعنى أن هذه اللوحة هى التى رسمها لك عمى منذ عشرين عاماً ؟

دوريان : بالطبع لا .. فلوحة عمك ماثلة أمامك وتحدثك أنا اللوحة .. وأما اللوحة التى أمامك فهى حقيقتى الكاملة دون تزييف .. لقد أصبحت أنا اللوحة الحية المتحركة بينما أصبحت اللوحة هذه الروح المتجمدة فى الجحيم ..

جوين : لا أصدق .. لا أصدق .. أنت .. قتلت أدريان وبازل ودفعت ألان إلى الانتحار

دوريان : وأسوأ من ذلك يا عزيزتى .. إننى فى حاجة إلى عشرين عاماً أخرى لأخبرك بكل جرائمى خلال العشرين عاماً الماضية .. الآن أخبرونى .. كيف يكون خلاصى من هذه اللعنة .. حتى لو حاولت أن أقتل نفسى فلن أموت طالما أن اللوحة باقية .. أنا خالد خلود هذه المسخ داخل تلك اللوحة ... لقد سئمت هذا العذاب ..

هيلين : هذا العذاب لن يدوم طويلاً .. حتى ولو كانت اللوحة هى روحك إلا أنها تظل مجرد قطعة قماش مطلية بألوان الزيت ... لقد تعلمت من عمى أن اللوحة التى تمثل عبئاً على الرسام عليها أن تختفى . وأى اختفاء أفضل من الاختفاء بين سحب النار والدخان .. (تشعل النار فى اللوحة)

دوريان : أتوسل إليك أن تحرقيها

هيلين : دون رجاء أو توسلات ... كل هذا العذاب يجب أن ينتهى الآن (تشعل النار فى اللوحة أثناء الاحتراق نشاهد دوريان يتألم ويذوب بينما هنرى متصلب فى وقفته وجوين تبكى)

هنرى : أسرع يا باركر .. أحضر ماءاً لنطفئ هذا الحريق .. (يخمدون الحريق) اللوحة .. إنها نقية تماماً ليس فيها خدش واحد

جوين : أين دوريان .. أين دوريان (تعثر عليه ملقى خلف المكتب على وجهه) يا حبيبى .. حدثنى .. ليس من الممكن أن تموت بهذه السهولة وتتركنى بلا قلب .. دوريان حدثنى أرجوك (تقلبه لترى تشوهات وجهه فتصرخ)

دوريان : ها أنت ترين الحقيقة يا جوين .. كلكم يراها لكنه لا يصدقها .. لقد عاد كل شيء إلى نصابه .. اللوحة عادت لوحة من جديد وكأنها رسمت بالأمس بينما روحى عادت إلى الجحيم مرة أخرى .. روحى عادت إلىّ .. إنه أنا الجحيم يا هنرى يسعى على قدمين ..

جوين : يا إلهى .. ساعده يا إلهى ..

دوريان : أنا لا أريد سوى الراحة .. لا أريد سوى الموت .. يجب أن أغادر هذا العالم علنى أهرب من لعنتى ..

هنرى : لا تخف يا دوريان .. لقد مزقت العقد .. أحرقت الصورة .. لن تتألم بعد الآن يا صديقى ..

دوريان : بل أريد أن أتألم .. لكى أتطهر كلياً فقط ساعدنى على الموت بهدوء ودون صخب

جوين : بل ستعيش .. من أجلى يا دوريان ..

دوريان : لقد احترقت اللوحة يا جوين ومن رمادها خرجت روحى لتسكننى من جديد تماماً مثل عنقاء تحترق لتولد من جديد .. (يموت) **(ستار)**